

الوافي في الوفيات

طاف بها في الظلام بدرٌ دُجى ... حتّى احتساها فصار شمساً ضحى .
مدمنٌ خمريّن من يدٍ وفمٍ ... مُعتبِقاً منهما ومُصطحباً .
حَلَا بأفواهنا مُقَدِّبَـلَه ... وإِـزَّـمّا في عيوننا مَلأحاً .
يُـدِير من خدِّه ومن يده ... وفيه من كلِّ واحدٍ قَدَحاً .
ومنه :

خادعته بحديثِ لَينٍ قوامه ... فجفا وهزَّ عليَّ منه مُثَقِّفا .
 وهربتُ من يده إلى أجفانه ... فَرَقاً فسلَّ عليَّ منها مُرهَفا .
 أحببتهُ مُتَجَنِّباً ووددتُهُ ... مُتَجَنِّباً وعشقتُهُ مُتَعَطِّفا .
 فاخترتُ للجسمِ الضنا وجليتُ لل ... قلبِ العنا ورَضيتُ للنفسِ الجفا .
 شرف الدين بن الرِّسَّـي الطَّبيب .

علي بن يوسف بن حيدرة الحكيم شرف الدين بن شيخ الأطبّاء رضي الدين الرّحّبي . ولد سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة وتوفّي سنة سبع وستين وست مائة يوم عاشوراء . قرأ الطبّ على والده وبرع فيه وأتقنه وصنّف . وأخذ أيضاً عن الموفّق عبد اللطيف وحرّر كثيراً من العلوم عليه وقرأ العربية على السّخاوي . ولمّا احتضر المهدّب الدّخّوار جعله مدرّس مدرسته . وكان مٌنهمكاً على علم النجوم زائغاً عن الطريق . صنّف كتاب خلق الإنسان وهيئة أعضائه ومنافعها أحسن فيه ما شاء . وكان يقول لتلاميذه : أموت إذا اقترن الكوكبان الفلانيّان وقولوا هذا للناس حتّى يعرفوا مقدار علمي . ومن شعره قصيدة منها :

سَهَامٌ الْمَنِيَا فِي الْوَرَى لَيْسَ تُدْفَعُ وُكُلٌ لَهُ يَوْمًا وَإِنْ عَاشَ مِصْرَعٌ .
فَقُلْ لِلَّذِي قَدْ عَاشَ بَعْدَ قَرِينِهِ : ... إِلَى مِثْلِهَا عَمَّا قَلِيلٍ سَتُدْفَعُ .
فَكُلُّ ابْنِ أُنْثَى سَوْفَ يُفْضَى إِلَى رَدَى ... وَيَرْفَعُهُ بَعْدَ الْأُرَائِكِ شَرْجٌ .
وَيَدْرِكُهُ يَوْمًا وَإِنْ عَاشَ بُرْهَةً ... قِضَاءٌ تَسَاوَى فِيهِ هِمٌّ وَمُضَرَّعٌ .
فَلَا يَفْرَحَنَّ يَوْمًا بِطُولِ حَيَاتِهِ ... لَبِيبٌ فَمَا فِي عَيْشَةِ الْمَرْءِ مَطْمَعٌ .
فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مِثْلَ لَمَحَةٍ بَارِقَةٍ ... وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا مِثْلَمَا الْعَيْنُ تَهْجَعُ .
وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالنَّبَاتِ فَيَا بَسُ ... هَشِيمٌ وَغَضٌّ إِثْرَ مَا بَادَ يَطْلُعُ .
فَتَبَّ لَدُنِّيَا مَا تَزَالُ تَعْدِلُنَا ... أَفَاوَيْقَ كَأَسِّ مُرٍّ لَا لَيْسَ تَنْفَعُ .
سَحَابٌ أَمَانِيهَا جَهَامٌ وَبَرْقُهَا ... إِذَا شِيمَ بَرْقٌ خُلَّابٌ لَيْسَ يَهْمَعُ .

تَغُرُّ بُنِيهَا بِالْمَنَى فَتَقُودُهُمْ ... إِلَى قَعْرِ مَهْوَاةٍ بِهَا الْمَرْءُ يَوْضَعُ .
فَكَمْ أَهْلَكْتُ فِي حَبِّهَا مِنْ مُتَيِّمٍ ... وَلَمْ يَحْظَ مِنْهَا بِالْمَنَى فَيُتَمَّعَ .
تُضَيِّعُهُ بِالْأَمَالِ فِي نَيْلٍ وَصَلَهَا ... وَعَنْ غَايَةِ فِي حَبِّهَا لَيْسَ يَرْجِعُ .
أَضَاعَ بِهَا عَمْرَاءَ لَهُ غَيْرَ رَاجِعٍ ... وَلَمَّا يَنْزِلُ مِنْهَا الَّذِي يَتَوَقَّعُ .
فَصَارَ لَهَا عِبْدَاءٌ لَجَمْعٍ طَامَهَا ... وَلَمْ يَهْنُ فِيهَا بِالَّذِي كَانَ يَجْمَعُ .
وَهِيَ مَائَةٌ وَثَمَانِيَةُ عَشْرَ بَيْتَاتٍ رَثَى بِهَا وَالِدَهُ . وَمِنْهُ : .
يُسَاقُ بَنُو الدُّنْيَا إِلَى الْحَتَفِ عَذْوَةً ... وَلَا يَشْعُرُ الْبَاقِي بِحَالَةٍ مِنْ يَمُضِي .
كَأَنَّهُمْ الْأَنْعَامُ فِي جَهْلِ بَعْضِهَا ... بِمَا تَمَّ مِنْ سَفْكِ الدَّمَاءِ عَلَى الْبَعْضِ .
وَمِنْهُ : .

لَيْسَ يُجَدِّي ذَكَرُ الْفَتَى بَعْدَ مَوْتٍ ... فَاطَّحَ مَا يَقُولُهُ السَّفْهَاءُ .
إِنَّمَا يُدْرِكُ التَّالِيَّ وَاللَّ ... ذِئْبٌ لَا صَخْرَةَ صَمَّاءُ .
وَسَوْفَ يَأْتِي ذَكَرُ وَالِدِهِ يُوسُفُ فِي حَرْفِ الْيَاءِ مَكَانَهُ وَقَدْ تَقَدَّسَ ذَكَرُ وَلَدِهِ جَمَالُ الدِّينِ عُثْمَانَ
بَنِ عَلِيٍّ فِي مَكَانِهِ .
الشَّطَّانُوفِي .

عَلِيُّ بْنُ يُوسُفَ الشَّطَّانُوفِي شَيْخُ الْقُرَّاءِ نَوْرُ الدِّينِ . تُوْفِي C تَعَالَى فِي سَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةٍ وَسَبْعِ
مِائَةٍ . وَهُوَ بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَالطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالنُّونِ وَالْوَاوِ وَالْفَاءِ وَيَاءِ النِّسْبَةِ .
التُّونِسِيِّ .

عَلِيُّ بْنُ يُوسُفَ التُّونِسِيِّ تَأْدِيبٌ بِالْقَيْرَوَانِ وَكَانَ مَخْصُوصًا بِبَنِي أَبِي الْعَرَبِ مُحْظُوطًا عَنْهُمْ
وَفِيهِمْ عَامَّةٌ شَعْرَهُ . أَنْشَدَ الْمَنْصُورُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا : .
يَا عَذُولِي أَكْثَرْتَ عَذْلًا وَعَدْمًا ... كَمْ مَلَامٍ أَغْرَى فَهُوَ نَسَقُ مَا